

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)
الحلقة الحادية والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نتابع الحديث فيها مع بطولات الشباب ، والتضحية بأنفسهم في سبيل الله تعالى فلم تمنعهم فتنة الشباب عن طلب الموت في سبيل الله ، فهم يدركون أن ما عند الله خير من نعيم الشباب وزهرة الحياة الدنيا .

نقف اليوم مع أحد شباب صدر الإسلام الذي بلغ من الشجاعة والإقدام مبلغاً عظيماً ، مع أعطاه الله سبحانه وتعالى من القوة في المشي والسرعة في الجري ، حيث من كان من شأنه أن تعقب جيشاً أن تعقب جيشاً لوحده حتى حقق هدفه ، وكان ذلك عندما أغار قوم من غطفان ^(١) على لقاح ^(٢) رسول الله ﷺ وهي ترعى بذي قرد ^(٣)، فعلم بذلك سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- وهو يروي قصته باستنقاذها حيث يقول:

قمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه! ^(٤) ثم خرجت في آثار القوم، أرميهم بالنبل وأرتجز. اقول:

(١) غطفان حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٩/٩، مادة [غطف]).

(٢) لقاح: جمع لقحة وهي ذات اللبن قرية العهد بالولادة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٧٣).

(٣) ذي قرد: ماء على نحو يوم من الجينة مما يلي بلاد غطفان. (الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٢١).

(٤) يا صباحاه: كلمة تقولها العرب للإنذار بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً. وقيل كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عادوا، فكأنه يقول (يا صباحاه) جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٠٥/٢، مادة [صبح]).

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

قال: فوالله! ما زلت أرميهم وأعقر بهم^(٥). فإذا رجع إليّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه، علوت الجبل فجعلت أرميهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم أبتعهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رحماً، يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة^(٦)، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقا من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون)، وجلست على رأس قرن^(٧)، وقال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا، البرح^(٨)، والله، ما فارقنا منذ غلس^(٩)، يرمينا حتى انتزع كل شيء من أيدينا. قال: فليقم إليه ننفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا. ومن أنت. قال: قلت: أنا سلمة ابن الأكوع، والذي كرم وجه محمد، لا أطلب رجلاً منكم، إلا أدركته. ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن: قال: فرجعوا. فما برحت مكاني، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي^(١٠). على إثره أبوقتادة الأنصاري^(١١). وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي.. قال:

(٥) أعقر بهم: أي أعقر خيلهم (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧٩/١٢).

(٦) آراماً من الحجارة: هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها. واحدها (أرم). (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧٩/١٢).

(٧) قرن: كل جبل صغير متقطع عن الجبل الكبير (المرجع نفسه).

(٨) البرح: أي شدة (المرجع نفسه).

(٩) غلس: ظلمة آخر الليل. (الجوهري، الصحاح، ٩٧٦/٣، مادة [غلس]).

(١٠) الأخرم الأسدي من أسد بن خزيمه، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ كما يقال لأبي قتادة قتل في حياة النبي ﷺ.

(انظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ٥٦/١).

(١١) أبوقتادة بن ربيعي الأنصاري، المشهور أن اسمه الحارث.. وجزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل غير ذلك، اختلف في شهوده بدر، واتفق على أنه شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له فارس

فوالذي كرم وجهه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي. حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم، شيئاً. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش. قال فنظروا إلى أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فأصكه بسهم في نغض كتفه^(١٢). قال قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع! قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة^(١٣). قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعه بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئنت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ.. قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلائهم عنه. فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة.. قال: قلت يا رسول الله، خلني وانتخب من القوم مائة رجل، فأتابع القوم، فلا يبقى منهم مخبر، إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار. قال: «يا سلمة، أترأك كنت فاعلاً؟». فقلت نعم والذي أكرمك، فقال: «إنهم الآن ليُفْرَون في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزوراً. فلما كشفوا جلدتها رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هارين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبوقتادة وخير رجالنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل: فجمعها لي جميعاً. ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة^(١٤).

هكذا هو شباب صدر الإسلام، الجيل الذي تربى بين يدي رسول الله ﷺ، جيل أدرك حقيقة هذا الدين، ثم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، ولما كان هذا الإيمان في قلوبهم اعتقاداً يقيناً انبثق عنه سلوك عملي يترجم شرائع الإسلام في حياتهم الخاصة والعامة، في عباداتهم ومعاملاتهم، ولم يقصروا الخير على أنفسهم، بل حرصوا على

رسول الله ﷺ مات سنة أربعين وقيل أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون ويقال ابن سبعين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١٥٨/٤، ١٥٩).

(١٢) نغض كتفه: هو العظم الرقيق على عظم الكتف (صحيح مسلم، بشرح النووي، ١٢/١٨١).

(١٣) أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي بكرة هذا النهار؟ (المرجع السابق).

(١٤) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/١٤٣٢-١٤٤٠.

نشره لغيرهم في الأرض كلها، وتَوَجَّحوا ذلك كله بذروة الإسلام وسنائه: الجهاد. وغايتهم في كل أمورهم رضا ربهم!! فما أحوج أمة محمد عليه الصلاة والسلام إلى جيل تَقْتَدِي بهم وَنَسِير على إثرهم، والله المستعان.

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.